ما القارعة كما يقال زيد ما زيد وفي حديث ام زرع ومالك وما مالك
والمقصود تكثير ما لاصحاب الميمنة من الثواب واصحاب المشامة من
العذاب والثاني قوله فاصحاب تدل على التقسيم كانه قال ازواجا ثلاثة
اصحاب الميمنة واصحاب المشامة والسابقون ثم بين حال كل قسم فقال
فاما اصحاب الميمنة وترك التقسيم اولا واكتفى بما يدل عليه بان ذكر اقسام
الثلاثة مع احوالها • فان قيل ما الحكمة في اختيار لفظ المشامة في مقابلة الميمنة
مع انه قال في بيان احوالهم واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فالجواب
ان اليمين وضع للجانب المعروف واستعملوا منه الفاظا فقالوا هذا ميمون
تيمنا به ووضعوا مقابله اشارة الى ضعفه واستعملوا
منه الفاظا تشاءما به فذكر المشامة في مقابلة الميمنة وذكر الشمال في مقابلة
اليمين فاستعمل كل لفظ في مقابله قوله والسابقون السابقون فيه
اوجه • احدها انهما مبتدا وخبر وفي ذلك تاويلان احدهما انه بمعنى السابقون
هم الذين اشتهرت حالهم بذلك كقولهم انت انت • والناس الناس • وقوله
انا ابو النجم وشعري شعري • وهذا يقال في تعظيم الامر وتفخيمه وهو مذهب
سيبويه • التاويل الثاني ان متعلق السبقين مختلف اذ التقدير
والسابقون الى الايمان السابقون الى الجنة • او السابقون الى طاعة الله
السابقون الى رحمته او السابقون الى الخير السابقون الى الجنة • الوجه
الثاني ان يكون السابقون الثاني تاكيدا للاول تاكيدا لفظيا واولئك
المقربون جملة ابتدائية في موضع خبر الاول والرابط اسم الاشارة كقوله
تعالى ولباس التقوى ذلك خير في قراءة من رفع لباس في احد الاوجه الثالث
ان يكون السابقون الثاني نعتا للاول والخبر الجملة المذكورة وهذا
ينبغي ان لا يعرج عليه كيف يوصف الشي بلفظه واي فايدة في ذلك • قال
شهاب الدين والاقرب عندي ان وردت هذه العبارة ممن يعتبر ان يكون
من التاكيد صفة وقد فعل سيبويه قريبا من هذا الرابع ان يكون الوقف
على قوله والسابقون ويكون قوله السابقون اولئك المقربون ابتدا وخبر
وهذا يقتضي ان يعطف والسابقون على ما قبله لكن لا يليق عطفه على ما
قبله ويليه وانما يليق عطفه على اصحاب الميمنة كانه قيل واصحاب الميمنة
ما اصحاب الميمنة والسابقون اي وما السابقون تعظيما لهم فيكونون شركا
اصحاب الميمنة في التعظيم ويكون قوله على هذا واصحاب المشامة ما اصحاب
المشامة اعتراضا بين المتعاطفين وفي هذا الوجه تكلف كثير جدا فصل
قال عليه الصلوة والسلام السابقون الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا
سئلوه بذلوه وحكموا للناس بحكمهم لانفسهم ذكره المهدوي • وقال محمد بن
كعب القرظي هم الانبيا • وقال الحسن وقتادة هم السابقون الى الايمان
من كل امة • وقال محمد بن سيرين هم الذين صلوا الى القبلتين قال تعالى
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار • وقال مجاهد والضحاك
هم السابقون الى الجهاد واول الناس رواحا الى الصلوة • وقال علي رضي الله عنه
هم السابقون الى الصلوات الخمس • وقال سعيد بن جبير الى التوبة واعمال
البر قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم ثم اثنى عليهم فقال اولئك
يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وقيل انهم اربعة • منهم سابق امة
موسى وهو حزقيل مؤمن ال فرعون • وسابق امة عيسى وهو حبيب النجار
صاحب انطاكية • وسابقان امة محمد وهما ابو بكر وعمر رضي الله عنهما قاله
ابن عباس حكاه الماوردي • وقال سميط بن عجلان الناس ثلاثة فرجل
ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق
المقرب

المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنوب ثم طول الغفلة ثم رجع بتوبة
حتى ختم له بها فهذا من اصحاب اليمين ورجل ابتكر عمره بالذنوب
ثم لم يزل عليها حتى ختم له بها فهذا من اصحاب الشمال • وروي
عن كعب قال هم اهل القران المتوجون يوم القيامة • وقيل هم اول
رواحا الى المسجد واولهم خروجا في سبيل الله اولئك المقربون
من الله في جنات النعيم قوله في جنات النعيم يجوز ان يكون
خبرا ثانيا وان يكون حالا من الضمير في المقربون وان يكون متعلقا
به اي قربوا الى رحمة الله في جنات وسعد ان يكون في بمعنى الى • وقرا
طلحة في جنة بالافراد واضافة الجنة الى النعيم من اضافة المكان
الى ما يكون فيه كما يقال دار الضيافة ودار الدعوة ودار العدل
وذكر النعيم هنا معرفا وفي اخر السورة منكرا لان السابقين معلومون
نعرفهم باللام المعرفة بجنسهم واما هناك فانهم غير معروفين لقوله ان
كان من المقربين فجعل موضعه غير معرف • او يقال ان المذكور هنا جميع
السابقين ومنزلتهم اعلا المنازل فهي معروفة لانها لا احد فوقها واما
باقي المقربين فلكل واحد مرتبة ودرجة فمنازلهم متفاوتة فهي جنات
متباينة في المنزلة لا تجمعها صفة فلم يعرفها قوله ثلة من الاولين
خبر مبتدا مضمر اي هم ويجوز ان يكون مبتدا خبره مضمر اي منهم ثلة اي
من السابقين بمعنى ان التقسيم وقع في السابقين وان يكون مبتدا خبره
في جنات النعيم او قوله على سرر فهذه اربعة اوجه والثلة الجماعة
من الناس وقيدها الزمخشري بالكثيرة وانشد •
وجات لهم ثلة خندفية • بجيش كتيار من البحر مزبد •
ولم يقيدها غيره بل صرح بانها الجماعة قلت او كثرت وقال الراغب الثلة
قطعة مجتمعة من الصوف ولذلك قيل للغنم ثلة يعني بفتح الثاء ومنه قوله
امرعت الارض لو ان مالا • لو ان نوقا لك او جمالا •
او ثلة من غنم اما لا • انتهى ثم قال ولا اعتبار
الاجماع قيل ثلة من الاولين وثلة من الاخرين اي جماعة وثللت كذا
تناولت ثلة منه وثل عرشه اسقط ثلة منه والثلل قصر الاسنان
لسقوط ثلة منها واثل فمه سقطت اسنانه وتثللت الركية تهدمت
انتهى فقد اطلق انها الجماعة من غير تقييد بقلة ولا كثرة والكثرة التي فهمها
الزمخشري قد تكون من السياق • وقال الزجاج الثلة الفرقة ومن الاولين
صفة لثلة وكذلك من الاخرين صفة لقليل قوله تعالى ثلة من الاولين
اي جماعة من الامم الماضية وقيل من الاخرين اي ممن امن بمحمد صلى الله
عليه وسلم قال الحسن ثلة ممن قد مضى قبل هذه الامة وقليل من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلنا منهم بكرمك وسموا قليلا بالاضافة
الى من كان قبلهم لان الانبيا المتقدمين كثروا فكثر السابقون الى الايمان
منهم فزادوا على عدد من سبق الى التصديق من امتنا قيل لما نزلت هذه
الاية شق على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ثلة من الاولين وثلة
من الاخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لارجوا ان تكونوا ربع اهل
الجنة بل نصف اهل الجنة وتقاسمونهم في النصف الثاني رواه ابو هريرة
ذكره الماوردي وغيره ومعناه ثابت في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن
مسعود وكانه اراد انها منسوخة • قال ابن الخطيب وهذا في غاية الضعف
من وجوه احدها ان عدد امة محمد كان في ذلك الزمان بل الى اخر الزمان بالنسبة
الى من مضى في غاية القلة فالمراد بالاولين الانبيا وكبار اصحابهم وهم اذا جمعوا

King Saud University
Copyright King Saud University